

الوافي في الوفيات

عَلَى بَكَرٍ أَخِي فَارَقْتُ بَكَرًا ... وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكَرٍ .
فلم سمعت سكينه هَذَا الشعر قالت : ومن هو بكر هذا ؟ فوصف لها فقالت : أهو ذاك
الأُسَيْدِ الَّذِي كَانَ يَمُرُّ بِنَا ؟ قالوا : نعم ! .
فقالت : لقد طاب بعده كلُّ شيء حتى الخبو والزيت ! .
قيل إن عائشة بنت طلحة حجّت في سنة و حجّت سكينه أيضا فكانت عائشة أحسن آلةً وبغلاً
فقال حادياها من الرجز : .
عائشَ يَا ذَاتَ الْبِغَالِ السَّيِّئِ .
لَا زِلْتِ مَا عِشْتِ كَذَا تَحْجَيْنِ .
فشقّ ذَلِكَ عَلَيَّ سَكِينَةَ وَنَزَلَ حَادِيهَا فَقَالَ مِنَ الرِّجْزِ : .
عَائِشَ هَذَا ضَرَّةٌ تُشْكُوكِ .
لَوْلَا أَبُوهَا مَا اهْتَدَيْتِ أَبُوكِ .
فَأَمَرْتُ عَائِشَةَ حَادِيهَا أَنْ تُكْفَى فَكَفَى .
حُكِّيَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ رِوَاةٌ جَرِيرٌ وَكُثِيرٌ وَجَمِيلٌ وَالْأَحْوَصُ وَنُصِيبٌ فَافْتَخَرَ كُلُّ مِنْهُمْ بِصَاحِبِهِ
وَقَالَ : صَاحِبِي أَشْعَرُ ! .
فحكّموا سكينه بنت الحيين لمّا يعرفون من عقلها ونفاذتها في الشعر فخرجوا حتّى
استأذنوا عَلايَها وذكروا لها مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ فَقَالَتْ لِرَاوِيَةِ جَرِيرٍ : أَلَيْسَ صَاحِبُكَ
الَّذِي قَوْلُ مِنَ الْكَامِلِ : .
طَارَ قَتْلُكَ صَائِدُهُ وَلا يَسَ ذَا ... وَوَقَاتِ الزِّيَارَةَ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ .
وَأَيُّ سَاعَةٍ أَحْلَى لِلزِّيَارَةِ مِنَ الطَّرِيقِ ؟ قَبِحَ □ صَاحِبُكَ وَقَبِحَ شَعْرُهُ ! .
هَلَّا قَالَ : .
وَإِنَّ ذَا ... وَوَقَاتِ الزِّيَارَةَ فَادْخُلِي بِسَلَامٍ ؟ .
ثُمَّ قَالَتْ لِرَاوِيَةِ كَثِيرٍ : أَلَيْسَ صَاحِبُكَ الَّذِي يَقُولُ مِنَ الطَّوِيلِ : .
يَقْرُءُ بَعَيْنِي مَا يَقْرُءُ بَعَيْنَهَا ... وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتِ .
وَلا يَسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ لِعَيْنِهَا مِنَ النِّكَاحِ أَفِيحِبُّ أَنْ يُنْذَكَّحَ ؟ فَدَيَّحَهُ □ وَفَدَيَّحَ
شَعْرَهُ ! .
ثُمَّ قَالَتْ لِرَاوِيَةِ جَمِيلٍ : أَلَيْسَ صَاحِبُكَ الَّذِي يَقُولُ مِنَ الطَّوِيلِ : .
فَلَا وَ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَّابَتْهَا ... وَلَكِنْ طَلَّابِيهَا لَمَّا فَاتَ مِنْ عَقْلِي .

فما أرى صاحبك هوي وإنما طلب عقله قبّحه □ وقبح شعره ! .
ثُمَّ قال لراوية نصيب : أليس صاحبك الّذِي يقول من الطويل :
أَهيمُ بِرِدْعَدٍ مّا حَيَّيْتُ وَإِنْ أُمْتُفُوا حَزَنِي مَن ذا يَهيمُ مَن ذا يَهيمُ
بِرها بِعَدِي .

فما لَه هِمّةُ ألاءٍ من يتعشّقها بعده ! .

قبّحه □ وقبح شعره ! .

ألاءٍ قال من الطويل : .

أهيمُ بدعد مّا حيت وإن أمت فلا صلاحتُ دعدُ لذي خُلاةٍ بِعَدِي .

ثُمَّ قال لرواية الأحوص : أليس صاحبك الّذِي يقول من الكامل :

مِن عاشِقَيْنِ تَواعِداً وتَراسِلاً ... ليلاً إذا نَجْمُ الثُّرَيّا حَلَّقا .

باتا بأنعمِ ليلِةٍ وألذِّها ... حتّى إذا وضحَ الصّباحُ تَفَرَّقا .

قبّحه □ وقبح شعره ! .

ألاءٍ قال : تعانقا ؟ فلم تُثْنِ عَلَيّ واحد منهم ولَمَ تقدّمهم .

وَكَانَتِ هِي وعائِشة بنت طلحة زوجتين لمصعب بن الزبير وَكَانَ يجري بينهما مجادلات

ومقاولات فلمّا كَانَ ذات ليلة وطلع البدر كاملاً أرسلت عائشة جاريتها إلى سكيّنة

ووجدتها فِي محفل نساءٍ وهنّ فِي سمر القمر فقالت لَهَا : تقول لكِ سيّدتي : لمن يشبّه

هَذَا ؟ وَكَانَتِ عائِشة فِي غاية الجمال والحسن وَكَانَتِ أَحسن من سكيّنة فقالت سكيّنة

: إذا أصبحنا ونادى المنادي فتعالى حتّى أجيبك ! .

فلمّا نادى المؤذّن أتها فقالت : هاتي الجواب ! .

فقالت لَهَا : قولي لسيّدتك : جَدُّ من هَذَا ؟ فرجعت إليها وقالت لَهَا ذَلِكَ فقالت

عائِشة : مّا بقي بعد هَذَا كلام مع سكيّنة .

ولمّا توشح مصعب بسيفه وخرج إلى قتال عبد الملك بن مروان نادته سكيّنة : أعزّمت

يَا ابن عمّ ؟ فقال لَهَا : مّا أنا ممّن يرجع عن عزمته ! .

فنادت : واحرباه ! .

مَنْ للمكارم بعدك يَا ابن الزبير ؛ فرجع إليها وعانقها وودّعها ودمعت عيناه وقال :

أما لو علمتُ أنّ لي من قلبك هَذَا المكان لكان لي ولك شأن . فلم يرجع من ذَلِكَ اليوم

سُكَيْنِ الضَمْرِي .

مدني لَه صحبة . روى عنه عطاء بن سالم قال البخاري : سُكَيْنِ الضمري سمع النبيّ A يقول

: المؤمن يأكل فِي معاءٍ واحدٍ قال : وقال موسى بن عبيدة عن عبيد بن الأغرّ عن عطاء بن

يسار عن جهجاه عن النبيؐ A بذلك ولا يصح جهجاه عن النبيؐ A .
الألقاب .

ابن سكينه الحافظ : اسمه عبد الوهّاب بن عليؑ .

ولده : صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرزّاق .

ابن سكينه : عليؑ بن عليؑ بن عبيد ا □